الباب السادس

المواجهة

مواجهة الإعلام الإسرائيلى :

ما العمل كي يواجه العرب الإعلام الغربي الموجه من قبل الصهيونية، مواجهة عقلانية ؟.

من المهم أن ينشط الإعلام العربي الخارجي، وأن يوظف جميع إمكاناته ووسائله من مكاتب إعلامية تابعة للسفارات العربية في الخارج والمكتبات ودور النشر، والصحف، ومراكز البحث العلمي ، والمعارض وغيرها للدفاع عن الشخصية العربية ودحض الافتراءات التي تلصق بها والعمل على تعرية تلك الافتراءات وكشف أهدافها ومروجيها أو العمل على قيام تعاون وثيق مع قيادات الرأي العام العالمي بما يعود بالنفع على العرب والقضية العربية العادلة وضرورة إنشاء مجالس ولجان من المفكرين والصحفيين وكبار المثقفين العرب لتسيير الإعلام العربي داخلياً وخارجياً ، على أن يكون الإعلام العربي المحلي موحداً في العالم العربي بأسره بحيث يؤول إلى تعبئة الأمة نفسياً حول هدف إيجابي موحد هو مقاومة إسرائيل .

أما الأعلام الخارجي فيجب أن يوكل به إلى نخبة من أهل الفكر والمعرفة والخبرة والاختصاص حتى يكون أكثر فاعلية وقيام وكالة عربية دولية للأنباء، لأنه في حالة وجودها فإنها ستفوق بفاعليتها وتأثيرها كل وسائل الإعلام الأخرى وهذا يتطلب مساعدة مالية عامة

وعاجلة من الحكومات العربية لأن معدل ميزانية وكالة أنباء دولية وعالمية يتعدى مئات الملايين من الدولارات سنوياً .

أين أمة الإعلام من الإعلام؟

لما كانت الأمة الإسلامية هي أمة القرآن، والقرآن هو الرسالة الإعلامية الخاتمة والخالدة التي أرْسِل بها حبيبنا محمد المعلم، وإمام الدعاة، والرسول الخاتم ص وجب علينا نحن الأمة الخاتمة أن نبلّغ هذا الدين إلى العالمين؛ولكن لتبليغ هذا الدين العظيم وهذه الرسالة الصادقة، لابدَّ من إعلام عظيم وإعلاميين صادقين مع الله ومع أنفسهم، يحملون على عاتقهم عبء الدعوة وهمَّ الأمة، ويستشعرون حجم المسؤولية الملقاة عليهم.

يجب على كلِّ مسلم أن يعي جيدًا أنه صاحب دعوة، وأنه مأمور بتبليغ الإسلام؛ لقوله ص -: بلّغوا عني ولو آية، والتبليغ هنا كما يقول أحدهم تكليف، ولو آية تخفيف، ودعوة الناس إلى ما يحييهم بالحكمة والموعظة الحسنة مُهمَّة كلِّ مُنتسب إلى الإسلام؛ لقوله جل وعلا -: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل : ١٢٥].

لكن هل يمكن أن نتحدثَ في هذا العصر عن تبليغ بدون وسائل إعلام متطورة وجادة، ذات صدق، وسمعة طيبة؟ أم هل يستقيم عود الدعوة بدون إعلاميين موهوبين، ومتخصصين يجيدون علوم الدين وفنون الاتصال؟ لا طبعًا؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

إذًا؛ فما الذي ينبغي فعله في ظل هذا الواقع الإسلامي العليل، الذي يفتقرُ إلى وسائل إعلام متطورة ومؤثِّرة تخاطب العالمين بكل اللغات الحيَّة؟!

ان تقدُّمَ الأمم اليوم أصبح يقاس بتطور علومها، لكنَّ هذه العلوم لا تستطيع أن تؤتي أكلها، ولا يمكن جني ثمارها بدون إعلام متطور، فالإعلام هو محور العلوم في هذا العصر، ويجب أن نسلِّمَ اليوم أن العالم بمشارقه ومغاربه أصبح قرية صغيرة، أو بالأحرى حاسب صغير بفضل وسائط الاتصال المتعددة ووسائل الإعلام المتنوعة، والمعركة التي تجري رحاها اليوم بين الإسلام وأعدائه، معركة إعلامية فى الأساس، فكلُّ الحروب الأخرى الثقافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية لا تستطيع تحقيق مآربها في غياب آلة إعلامية فتَّاكة تُحسن اختيار الأوقات المناسبة؛ لتوجيه ضرباتها وهجماتها بإتقان.

لقد فطن قادة الحركة الصِّهيونية إلى الأهمية التي يكتسبها الإعلام في العالم، واعتبروه أفضل وسيلة لنشر حركتهم العنصرية، وتحقيق هدف

خلق دولة يهودية في فلسطين، فراحوا يخطّطون لبسط نفوذهم وسيطرتهم على وسائل الإعلام؛ من أجل تنفيذ مخططاتهم الجهنَّميَّة، وتحقيق أهدافهم عن طريق حرب الإعلام التي تعتمد على التضليل وتزييف الوقائع وتزوير الحقائق، ونجحوا بالفعل في مسعاهم هذا ولا يَخفى على أحدٍ اليوم، تحكم اللوبي الصِّهيوني فى القرار الإعلامي في أمريكا وأوربا الغربية، بحيث استطاع أن يتغلغلَ في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، ومؤسسات الدعاية والمعلومات، ووكالات الأنباء وشبكات التلفزيون، ودور النشر الأمريكية.

والملاحظ أنَّ الصِّهيونية تعتمد على الصحافة في عملية التأثير الدعائي،كما جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون:وستكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية، بل وفوضوية أيضًا، وسيكون ذلك طالما أن الدساتير قائمة وجاء في بروتوكول آخر: ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً، وبقينا نحن وراء الستار، ويلمِّحُ البروتوكول الثاني عشر إلى أهمية السيطرة على وسائل الإعلام[1]، حيث نصَّ على قول والقنوات التي تجد فيها التفكير الإنساني تُرجمانًا له: ستكون هذه الوسائل خالصة

---

١ - يورانيوم الإعلام: حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية- د. إياس خضير البياتي، ص: ١٩٨.

في أيدي حكومتنا.

وتعتبر منظمة إيباك المسؤولة عن الدعاية الصِّهيونية، والتخطيط لعمليات التغلغل في الأجهزة المهمَّة في الولايات المتحدة الأمريكية بمثابة الأخطبوط الذي يسيطر على الإعلام الأمريكي، ويتحكَّم في كلِّ التفاصيل الدقيقة التي من شأنها إضفاء بصمة صهيونية خالصة على خط التحرير، والإخراج الصحفي، في هذه المؤسسات الإعلامية الأمريكية المتصهينة، حيث تقوم هذه المنظمة باقتراح المواضيع والزوايا الخاصة للصحف، ومراقبتها، وتزويدها بالعمليات والمواضيع التي تتفقُ ووجهة النظر الصِّهيونية، كذلك تعمل مع المنتجين والكُتَّاب، وتقوم بعمل صداقات مع الصحفيين البارزين وتزودهم بالمعلومات، وقد شكَّلت هذه المنظمة منذ الأربعينيات مجلس الطوارئ، واختارت وازمن لرئاسته، حيث أعلن هذا المجلس الخطوط العامة في مجال الإعلام مؤكِّدًا عدة نقاط، منها: يجب أن نركِّزَ اعتمادنا على قاعدة عريضة من الرأي العام.

فأين إعلامنا الإسلامي من هذا التقدم الذي حازه الإعلام الصِّهيوني على عدة مستويات؟! وأين أمَّة الإعلام من الإعلام؟! متى سنمتلك أسلحة العصر ونلحق بالركب الحضاري؟! ألم يَحن الوقت بعدُ لنُسمعَ العالم صوت الحق؟! إن لم يكن ذلك اليوم فمتى؟!

يجب علينا كأمَّةٍ إسلامية أن نسعى إلى خلق مؤسسات إعلامية مقاومة ومجاهدة، وحينما أقول: مقاومة، فإنني أتحدث عن المقاومة كمفهوم واسع وشامل، تتبنى مواجهة إيمانية وعقلانية على جميع الجبهات، وتقف سدًّا منيعًا ضدَّ تسربِ أي شكل من أشكال التطبيع والغزو الثقافي أو الاقتصادي، اللذين يمهدان للغزو العسكري المدمر، وعندما أقول: مجاهدة، فإنني أتحدث عن الجهاد كمنظومة شاملة ومتكاملة، لا تُفرِّط في أي جانب من جوانب الحياة: جهاد بالنفس، جهاد بالمال، جهاد بالعلم، بكل الوسائل المتاحة، وهذا لا يمكن إلا بإرادة صادقة، وعزيمة قوية، واتحاد كلمة الأمة، وتكاتف جهودها، رجال الأعمال بتمويلهم، والعلماء بعلمهم، والإعلاميون بأقلامهم وآلاتهم ومنابرهم، والعُمَّال بسواعدهم، والشباب بحيويَّتهم وطاقاتهم، والشيوخ بتجاربهم ونصائحهم، كلٌّ يعمل وفق امكانياته.

حان الوقت لندبِّرَ في صمت ونعمل في العلن، أو كما قال المجاهد المغربي الكبير عبد الكريم الخطَّابي -: فكِّر بتأنٍ واضربْ بقوة، فتعالوا نفكِّر بتأنٍ ونضربُ بقوة قبلَ أن يفوتَنا الأوان، ونُضربُ نحن بقوة.

يمكن أن يقول واحد: إن اليهود يملكون المال؛ لذلك فعلوا كل ذلك؟ إن الرد على مثل هذا التحليل الساذج، أن نقول: وهل لا يمتلك المسلمون المال؟ إن الأموال العربية والإسلامية أكثر من أن تُحصى، ولقد شاهدنا

جميعًا رئيس الوزراء البريطاني وهو يدور على الدول الخليجية يطلب منها المعونة لإنقاذ العالم من أزمة مالية طاحنة.

إن القضية ليست قضية مال إنما القضية في الحقيقة هي قضية فكر ،إننا كثيرًا ما نصرخ بأعلى أصواتنا، لكن داخل غرفة مغلقة،وبينما يتحدث اليهود في وسائل إعلام تخاطب البلايين، وتصل إلى كل مكان في العالم من أقصاه إلى أقصاه، نجد أن المسلمين لا يخاطبون إلا أنفسهم، ولا يشرحون قضاياهم إلا لأبنائهم.

أليس مسئولية العلماء والدعاة أن يلفتوا أنظار الأمة إلى أهمية هذا المجال الخطير؟ وإلى مدى تأثيره؟ أليس من مهمة الساسة المسلمين أن يوجّهوا طاقات دولهم إلى إنشاء إعلام منافس يردُّ على أباطيل اليهود وأكاذيبهم؟ أليس من اهتمامات الاقتصاديين الإسلاميين أن يُنشِئوا قنوات فضائية، ومجلات احترافية، ومواقع إنترنت متمكِّنة تحمل أخبارنا بألسنتنا إلى العالم أجمع؟! أليس من مهمة المسلمين الذين يتقنون اللغات الأجنبية أن يحوّلوا كل حقائقنا إلى لغات العالم حتى يفهم الجميع قضيتنا بدلاً من التنافس غير المفهوم بين قنوات وجرائد كلها يتكلم اللغة العربية فقط؟ أليس من مهمة الجاليات المسلمة في البلاد الغربية أن يردوا على هذا الإعلام اليهودي المضلل بإعلام إسلامي مضاد، وأن يُدخِلوا الإعلام في بؤرة اهتمامهم بدلاً من هذا الإهمال غير المقبول؟

القضية ليست سهلة، والطريق صعب وطويل، لكن إذا كان اليهود قد نجحوا فيه، فالمسلمون على النجاح أقدر، ولكن لا بد من بداية جادّة.

يوم نستطيع أن نجيب على الأسئلة السابقة، سوف يتغير حالنا تغيرًا جذريًا بإذن الله وليس من الحكمة ولا الصواب أن نكتفي بلوم اليهود على كذبهم وتزويرهم، بينما يحترف أصحاب الحق السكوت!!

الإعلام العربي مقابل الإعلام الإسرائيلي

في مواجهة إسرائيل فشل العرب تقريبا حتى الآن في معركتهم السياسية والعسكرية وكذا الإعلامية معها،فحاصل ميزان الربح والخسارة حتى الآن يرجح لصالح إسرائيل ميدانيا هي تحتل أراضي عربية وفلسطينية، وعسكرياً وسياسياً واقتصادياً إسرائيل يساندها الغرب بالحفاظ على أمنها، فقد تم التزاوج بين إسرائيل والغرب بسبب المصالح المشتركة لهما في الوقوف ضد العرب وتطلعاتهم نحو مستقبل أفضل ومنذ بداية الصراع العربي ـ الإسرائيلي اتجه العرب إلى الاستعانة والاعتماد على الغير، ولم يعملوا حتى الآن على تعزيز قوتهم الذاتية والتنسيق فيما بينهم لمواجهة إسرائيل التي لا زالت رابضة على الأراضي المحتلة ومستمرة في تعزيز قوتها الذاتية مقابل العرب، حتى توصلت إلى صنع سلاح نووي استعان معظم العرب بالاتحاد السوفيتي فورطهم واستعانوا بالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية

فخذلوهم واستعانوا بالأمم المتحدة فلم تنصرهم لأنها تحت تأثير الدول المذكورة وراهن العرب تاريخياً على الحزب الديمقراطي في الولايات المتحدة وحزب العمل في إسرائيل وما الحزب الديمقراطي إلا صنو الحزب الجمهوري، وكلاهما واقع تحت تأثير اليهود والإعلام اليهودي وتحت تأثير إسرائيل ومن ورائها الصهيونية وحزب العمل الإسرائيلي ليس أرحم أو أكثر اعتدالاً من حزب الليكود والأحزاب اليمينية الأخرى فحزب العمال هو الذي أعلن إقامة دولة إسرائيل وزرع المستعمرات وأقام المجازر ونفذ سياسات التهويد واحتلال الأراضي العربية وضمها لإسرائيل وشن العدوان تلو الآخر على الفلسطينيين ومعاهدة كامب ديفيد المشهورة تمت والحزب الحاكم في إسرائيل هو حزب الليكود، اليميني المتطرف.

يبقى للعرب قوتهم الذاتية التي حتى الآن لم ينجحوا بشكل عام في توظيفها موحدة لصالح قضاياهم وفي طليعتها قضية فلسطين قوة العرب يعزز فعاليتها تفاهمهم وتضامنهم ووحدة كلمتهم، ويعني هذا تعاونهم في توحيد قدراتهم العسكرية والسياسية والإعلامية،والتنسيق الجاد والمستمر فيما بينهم في شتى الأمور الجوهرية والأساسية.

العرب مهددون من قبل أعداء كثر، ومنهم الجاران إسرائيل وإيران، وكلاهما محتل لأراض عربية، ويطمع في المزيد ويشهد التاريخ أنه ما

إن اتحد العرب إلا والانتصار حليفهم، فانتصروا على الصليبيين والتتار وعلى إسرائيل في حرب ١٩٧٣م؟ حتى الآن لا توجد خطة موحدة أو استراتيجية إعلامية تتبناها الدول العربية بهدف تعرية إسرائيل وتعرية مزاعمها في الأرض العربية بفلسطين وغيرها، وتعرية ما تقوم به من ظلم واضطهاد للشعب الفلسطيني الإعلام في الدول العربية منكفئ بشكل عام على الجانب المحلي والرسمي لكل دولة مع استخدامه في الخلافات فيما بينها وفي المقابل كسبت إسرائيل معظم دول العالم تقريباً بإعلامها المركز والمكثف، يساعده الإعلام اليهودي والصهيوني العالمي والإعلام الغربي بشكل عام لا توجد الآن دولة غربية تؤيد علناً القضاء على إسرائيل أو المساس بأمنها لم يترك الإعلام الإسرائيلي والصهيوني، خاصة في الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وسيلة إلا استثمرها ضد العرب كعنصر وثقافة وسلوك الخ وعندما عارضت بريطانيا صفة المراقب لإسرائيل في الأمم المتحدة كان ذلك بعد رفض الرئيس محمود عباس شرطين بريطانيين: عدم انضمام دولة فلسطين إلى محكمة الجنايات الدولية، والشروع في المفاوضات المباشرة مع إسرائيل. الموقف البريطاني هذا راعى رغبة حكومة المحافظين بتأييد الإعلام اليهودي والصهيوني لحزب المحافظين في الانتخابات المقبلة وخلاصة القول إن إسرائيل بإعلامها تمثل قوة شر تسببت في قتل الفلسطينيين وتشريدهم وتدمير بلادهم، والله تعالى يقول من أجل ذلك كتبنا على بني

إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (المائدة ٣٢)،

فعملية تأليب الرأي العام العالمي ضد العرب وتشويه صورتهم وتزييف حقيقة وعدالة قضيتهم سياسة تتم صياغتها بعناية فائقة من قبل المسؤولين الإسرائيليين ساسة وأكاديميين فقد نجحت الاستراتيجية الصهيونية في خلق الشحن النفسي والمذهبي والطائفي وهو العامل المؤثر والأهم، ولعل كل متتبع عربي شاهد مدى الفرح الصهيوني بما يحدث الآن في الوطن العربي، حيث امتدت الرؤية الإسرائيلية التي استغلت من خلالها البروبوجاندا' السياسية الإعلامية لخدمة المصالح الصهيونية في الخارج الإسرائيلي، في عدة قضايا دولية، خصوصاً تلك التي تخص العالم العربي وتدخل من ضمن خصوصياته أو سيادته الإقليمية، كاللعب على وتر الطائفية السياسية في الدول العربية والإسلامية من أجل إثارة الفوضى والبلبلة وعدم الاستقرار.

فبنيامين عزار يقول: (إن الإيحاء للعالم باستمرار العداء من قبل العرب لإسرائيل يخدم جملة من التصورات والمفاهيم التي تقوم على أن الدول العربية تريد إبادة إسرائيل وإزالتها من الوجود وهو شيء علينا أن نعمل على إقناع شعبنا والرأي العام به بكل الوسائل التي بين أيدينا

لأن ذلك يعد من مصالحنا العليا والهدف من هذا القول هو إضفاء شرعية على الممارسات الصهيونية البشعة والعدوانية واعتبارها دفاعاً عن النفس ضد الأخطار التي تتهددها كما تدعي ويمكن ارجاع نجاح الدعاية الصهيونية إلى عدة عناصر:

- تعدد منظمات الدعاية وتنوعها وضخامة عددها واعتمادها على التخطيط العلمي.

- تقوم الدعاية الصهيونية بتوظيف أعضاء الجماعات اليهودية في الغرب،فهم يشكلون جزءاً مهماً داخل الجسد الغربي على رغم استقلاله النسبي ومن ثم تبدو الدعاية الصهيونية كما لو أنها ليست وجهة نظر دولة أجنبية إنما تعبير عن مصالح أقلية قومية.

- غياب الدعاية العربية.

ولكن السبب الحقيقي والأول لنجاح هذه الدعاية؛ هو أن إسرائيل كيان وظيفي أسسته الإمبريالية الغربية ليقوم على خدمتها، لذا فهي تحظى بكثير من التعاطف، لأن بقاءها كقاعدة للاستعمار الغربي جزء من الاستراتيجية العسكرية والسياسية والحضارية للعالم الغربي.

من هنا نجد أن عملية الدمج الكلي للإعلام بالسياسة الخارجية والعسكرية للكيان الصهيوني في ظل الدعم الغربي إعلامياً وسياسياً

ومادياً وعسكرياً تحاول أن تبث في نفوس العرب اليأس والإحباط للتخلي عن المقاومة التي هي الطريق الوحيد لاستعادة الحقوق المغتصبة وهذا ما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين: إن السياسة الإعلامية والدبلوماسية الإسرائيلية يجب أن تنطلق من أن إسرائيل قد أصبحت حقيقة ثابتة في المنطقة العربية وأن مهمتها تتجسد في مواجهة العرب بتلك الحقيقة على الصعيد العالمي، وتوضيح مقدار عجز العرب عن تغيير هذه الحقيقة المؤكدة التي يجب أن يقروا بها ويتصرفوا على ضوئها).

أهم المصادر والمراجع

١- بحث مقدم في اللقاء الثالث لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي محمد رمضان لاوند.

٢- مراجعات في الفكر والدعوة والحركة -عمر عبيد حسنة .

٣- عدد من الصحف العربية والمجلات منها صحيفة أخبار الخليج –

٤- صورة الإسلام في الإعلام الغربي- محمد بشاري ٠

٥- يورانيوم الإعلام: حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية - د. إياس خضير البياتي .

٦- الصحوة: النفوذ اليهود في الولايات المتحدة الأمريكية- ديفيد ديوك ، ترجمة د.إبراهيم يحيي الشهابي .

٧- أرقام تحكي العالم -عمرو توفيق ٠

٨- المتلاعبون بالعقول -هربرت شيللر، ترجمة عبد السلام رضوان.

٩- الاسس العلمية لنظريات الاعلام، د. جيهان رشتي٠

١٠- الاعلام والاتصال بالجماهير، وليبر شرام٠

١١- الاعلام والهوية الوطنية- د. ايمان عز العرب٠

١٢- وسائل الاعلام والتنيمة الاجتماعية- د. شاهناز طلعت٠

١٣- الاعلام الثقافي- د. عزام ابو الحمام٠

١٤- الاعلام والسلطة- أ. بسام عبد الرحمن المشاقبة٠

١٥- الاعلام وقضايا حقوق الانسان- بسام عبد الرحمن الجرايدة٠

١٦- التربية الاعلامية - فهد بن عبد الرحمن الشميمري ٠
١٧- تكنولوجيا الاتصال فى خدمة المجتمع- محمد سيد فهمى ٠
١٨- وسائل الاتصال نشأتها وتطورها- محمد منير حجاب ٠
١٩- سيسيولوجيا الاتصال والاعلام- عبد الله محمود عبد الرحمن ٠
٢٠- العلاقات العامة والاعلام – حسين عبد الحميد أحمد ٠
٢١- مدخل إلى الاتصال الجماهيرى –شدوان شيبة طارق ٠
٢٢- مقدمة فى علم الاتصال-عبد الحميد درويش ٠
٢٣- الاتصال والاعلام فى المجتمعات المعاصرة – صالح خليل أبو أصبع ٠
٢٤- الرأي العام في الإسلام- محيي الدين عبدالحليم.
٢٥- الرأي العام في الإسلام- محمد عبدالرؤوف بهنسي.
٢٦- رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر- يوسف العظم .
٢٧- سيطرة الصِّهْيونية على وسائل الإعلام العالمية-زياد أبو غنيمة.
٢٨- الإعلام اليهودي المعاصر وأثره في الأمة الإسلامية. يوسف محيي الدين أبو هلالة .